عينوش د. حسينة
المركز الجامعي مرسلي عبد الله- تيبازة-

آلهة الطب و الصحة الإغريقية الرومانية و طبيعتها بنوميديا

من خلال النحت التمثالي

الملخص

أسكليبيوس بالإغريقية، إسكولابيوس باللاتينية، إله الصحة و الشفاء في الديانة و الميثولوجيا الإغريقية القديمة. عدّ الإله المنقذ من الموت المحتّم. و من ثم بلغ أن يعيد الحياة إلى الموتى. و اعتمادا على ما روي في الأساطير، تعدّ هيجيا، الإلهة التجريدية للصحة، زوجة إسكولابيوس و أحيانا أخرى ابنته و هي المفضلة من بين أخواتها.
دخلت عبادة إسكولابيوس إلى روما عبر إبيدوروس عام 291ق.م في نفس الوقت و الإلهة هيجيا. بنوميديا، ساهم الفيلق الثالث لأغسطس بشكل وافر في انتشار عبادة الشفاء في المنطقة. حيث ارتبطت عبادة إسكولابيوس مع عبادة هيجيا في إطار عبادة مشتركة: إسكولابيوس/ هيجيا.
و لعلّ ما ساهم أيضا في انتشار عبادتهما أن ثمة انصهار ديني بين إسكولابيوس الإغريقي الروماني و أشمون الفينيقي البوني و ماكورقوم الليبي بفاقا و جان المياه الشافية بكستيلوم ديميدي. كذلك كان حال هيجيا و فيينام الليبية بفاقا.
تتأتى معظم مشخصات إسكولابيوس و هيجيا كلاسيكية مع الانفراد ببعض الخصوصيات الإفريقية.

الكلمات المفتاحية: آلهة-إغريقية رومانية -إسكولابيوس-هيجيا- نوميديا

Abstract

Asklepios in Greek, Aesculapius in Latin was the god of medicine and healing in ancient Greek religion and mythology. He was therefore able to evade death and to bring others back to life from the brink of death and beyond.

According to some myths, he was married to Hygia, goddess/ personification of health. In another version, she was his daughter.

Aesculapius was introduced in Roma from Epidaurus in 291BC. Hygia was worshipped and celebrated to gether with her father. In Numidia, the third Augustan legion played a great role to improve the cult of the two Greco-Roman divinities.

Aesculapius has been assimilated to the punic god Eshmoun and lybian healing god Macurgum at Vaga. Also, he has a link with genius healing waters at Castellum Dimmidi. Similarly, Hygia was assimilated to lybian goddess Vihinam at Vaga.

Aesculapius and Hygia are portrayed in sculpture. Almost all representations look classic with some African's characteristics.

Keywords: Divinities- Greek- Roman- Aesculapius- Hygia- Numidia

مقدمة

عالم الأساطير الإغريقية صاغها خيال شعب اليونان فجعل الحياة كلّها تدور حولها. و تكشف المعتقدات الدينية سطوة هذه الأساطير على الفكر و الوجدان.

و يعدّ الشاعر هوميروس أوّل من سجّل لنا بقلمه و فكره في الإلياذة و الأوديسيا(1) ما كان لبلاد الإغريق من أدب وفلسفة و عقيدة. و كان في شعره هذا تمجيدا للآلهة و أحاديث أنصاف الآلهة و الأبطال. هذا إلى جانب ما كتبه الشاعر الروماني فرجيليوس و ملحمته الشهيرة الإنيادة(2). و ما خلّفه لنا الشاعر الروماني أوفيد في عمله التحوّلات(3).

و قد تصوّر الإغريق آلهتهم على هيئة البشر تعبيرا منهم عن تمجيدهم للإنسان، إلا أنه تختلف عنه في مدى قوتها و جمالها. و كانت الشعوب الإنسانية تعظمها و تعبدها و تقدّسها و تحترمها و تتقرب إليها و تقدم لها القرابين لتستنجد بها و تستعطفها. كما كانت تخشاها و تطيع أوامرها و تطلب منها العون في أوقات الشدّة، كما ترجع لها في الأمور العصيبة.

و الآلهة الاغريقية هي نفسها الآلهة الرومانية بأسماء مغايرة. و كان للرومان في الأساطير المنسوجة حولها ما راقهم و نسجوا على منواله مع مزجها بالروح و الجو الروماني. و الميثولوجية الرومانية إذا صحّ التعبير فقيرة أمام الثراء الشعري و الفكري للميثولوجية الإغريقية عامة إذ يمتاز الشعب الروماني بكونه فاعلا أكثر من متخيّل.

و قد اهتدى الإغريق و سار على نهجهم الرومان و جعلوا الآلهة درجات و أنزلوها منازل. و أضفوا عليها صفات تجمع بين الجمال الجسدي و الكمال العقلي.

و قد عرفت منطقة شمال إفريقيا الآلهة الإغريقية الرومانية بما فيها الرئيسية و الثانوية. وتميّز كل منها بمميزات خاصة باختلاف كل منها. و نظرا لتعدّد الآلهة فقد اختلفت العبادات و تنوعت.

و كان جوبتير إله السماء و أبا الآلهة و البشر في الوقت نفسه، تجلى على عرش البانتيون حيث الجلال و القدسية. و كانت فينوس إلهة الجمال و الخصوبة. و كان أبولون إله الفن و الشعر و الموسيقى . كما عدّ إلها للطب Apollon Medicus. وكان إسكولابيوس إله الطب و الصحة إلى جانب ابنته هيجيا.

و تحت الوصاية العلمية لشيرون القنطور الحكيم، سرعان ما حذق إسكولابيوس أسرار العشب و فن الطب حتى بلغ أن يعيد الحياة إلى الموتى. و ما أكثر ما منح بعضهم البرء من أمراض كانوا يائسين من شفائها.

و من أشهر الحيوانات المرتبطة بإسكولابيوس و هيجيا الثعبان. يدعى Elaphe Longissima و هو من فصيلة الثعابين ذات الحراشيف و التي يتغير جلدها باستمرار. يلتف حول القائم عند إسكولابيوس و عدّ رمزا لمهنة الطب حتى يومنا هذا.

1- إسكولابيوس

1.1 ميثولوجيته

أسكليبيوس Asclepios بالإغريقية، إسكولابيوس Aesculapius باللاتينية، إله إغريقي للصحة و الطب. ابن الإله أبولون و الفانية كورونيس ابنة فليقياس Phlégyas ملك مدينة أورشومان Orchomène ببيوتيBéotie(4) ببلاد الإغريق. تعلم فن الطب على يد القنطور خيرون فأصبح ماهرا في علاج الأمراض. و توصل حتى إلى إحياء الموتى، مما أثار غضب الإله زوس الذي قتله بصاعقة. فالإله إسكولابيوس لم يتمتع بالحياة الأبدية.

يتأتى الإله في معظم تماثيله كرجل كهل قوي البنية بعضلات بارزة و شعر طويل متموّج ولحية كثّة. تتمثل ملحقاته عموما في عصا يلتوي حولها ثعبان ترمز لشجرة الحياة. و أحيانا يمسك بلفيفة بردية أو يظهر قدحا مقدسا. و أحيانا أخرى يأتي مرفقا بكلب قد يكون رمزا للكلب الذي حرسه في صباه. و هناك من يرى فيه حيوانا مقدسا له حاسة شم قوية بإمكانه كشف الأوبئة(5) .كما نجد أحيانا أمامه عنزة رمزا لتلك التي أرضعته بعد وفاة أمه. أما الديك فيرمز لليوم الجديد. البومة للحكمة و السلحفاة للحيطة و اليقظة. و أحيانا يرفق بصندوقية توضع فيها لفائف ورق البرد تارة بصفة أفقية وتارة أخرى بصفة عمودية.

2.1 عبادته

أول ما ظهرت بتيساليا (تريكا) مرا بالبيلوبونيز(إبيدوروس)(6) . وصلت عبادته رسميا إلى أثينا عام 420 ق.م. و عمت معابده في العهد الهلنستي. وحلّت في روما خلال القرن 3ق.م. لأن عام 291 ق.م أصيبت روما بطاعون عنيف، فأوكلت مهمة نقل أحد ثعابين إسكولابيوس من معبد إبيدوروس إلى روما(7) .

ذاع صيت إسكولابيوس في أوساط الجيوش الرومانية، مما ساعد على انتشار عبادته في شمال إفريقيا. فأينما حطت الجيوش الرومانية، حطّ إسكولابيوس. و قد ساهم الفيلق الثالث لأغسطس بشكل كبير في انتشار عبادة الشفاء في المنطقة خاصة في نوميديا.

معظم متعبدي إسكولابيوس من الموظفين و وكلاء الإمبراطورية و خاصة العسكريين. كما تلقى عبادة من طرف الطبقة البرجوازية (الماجسترا، الكهنة و الأسيّاد). و لم يكن للعبيد الذين جيء بهم من بلاد الإغريق و بلاد الشرق أي دور في تمركزعبادته بالمنطقة. أمّا العوام فليسوا من بين أوفيائه.

انتشرت عبادته في نوميديا في المدن القديمة الليبية البونية و في المجموعات السكنية الواقعة على طرق توغل الرومنة و في المحطات الحموية(8) .

بالنسبة للمدن القديمة الليبية البونية، انتشرت العبادة الإغريقية الرومانية لإسكولابيوس في كل من : عنابة Hippo Regius، مداوروش Madauros، خميسة Tubursicu Numidarum ، قالمة Calama ، تبسة Theveste وسيرتا Cirta.

في حين انتشرت عبادته في المجموعات السكنية الواقعة على طرق توغل الرومنة في كل من : سكيكدة Rusicade، عين مليلة Sila، جميلة Cuicul، خنشلة Mascula، تيمقاد Thamugadi، لمباز Lambaesis، خربة أولاد **عريف** Lambiridi (9) ، زاراي Zarai ، القهرة El Gahra و مسعد Castellum Dimmidi على أساس نقيشة ورد فيها ذكر إسكولابيوس و أبولون إلى جانب الإلهة هيجيا(10).

كما تركت عبادته آثارا في المحطات الحموية بنوميديا في هنشير الحمام Aquae Flavianae بمسكولا.

و تركت عبادته شواهد من النحت التمثالي في كل من هيبوريجيوس، مادوروس، تبورسيكونوميداروم، كالاما، سيرتا، أكواي فلافياناي، لمبايزيس، تموقادي.

3.1 مشخصاته

إن الطبيعة المعقدة لإسكولابيوس الإفريقي نتجت عن مزج بين الآلهة المستوردة المتمثلة في إسكولابيوس الإغريقي الروماني وأشمون الفينيقي البوني و بين الإله المحلي الليبي ماكورقوم Macurgum على نقش غائر لبيجا (Vaga)Béja بتونس(11) و جان المياه الشافية بمسعد Castellum Dimmidi بالجزائر. فالعلاقة بينهم متشابكة و متلاحمة رغم اختلاف أصولهم.

فإذا كان الإله ماكورقوم الليبي للشفاء قد استعار اللفيفة و العصا التي يلتوي حولها ثعبان من إسكولابيوس الإغريقي الروماني، فهذا يعدّ نتاج لالتحام ديني بين معبود مستورد و آخر أصلي أو بالأحرى بين العبادة الإغريقية الرومانية للصحة و العبادة الإفريقية للشفاء، عززتها احتكاكات مبكرة في افريقيا مع الحضارة الرومانية. حدثت ربما مع مجيء التجار الإيطالينيين في عهد حرب يوغرطة.

إذا كان الإله أشمون الإفريقي(القرطاجي) وفق عملة نقدية أوريوس Aureus مسندة لإفريقيا(قرطاجة) لعهد سبتيموس سفيروس(12)، يدين لإسكولابيوس الإغريقي الروماني بالعصا

التي يلتوي حولها الثعبان و المظهر الجسماني الثخين و المربوع، و يستدين من أشمون الفينيقي الهيئة الشابة و الثعبانين ذوي الرؤوس المقرونة أو تنيني الإلهة عشتارت على حسب عملة نقدية من البرونز لبريت(Beryte) بيروت حاليا مؤرخة بعهد Elagabale (13)، فهذا لمثال واضح لالتحام إيكونوغرافي بين الإله الفينيقي و الإله الإغريقي في تشكيل الطبيعة المعقدة لإسكولابيوس الإفريقي.

ملحقات الإله الليبي ماكورقوم: على نقش غائر لبيجا Béjà (Vaga) بتونس، يظهر في جمع من المعبودات الأصلية عددها سبعة، ماكورقوم يجلس بصفة المجابهة. يرتدي رداء طويلا و دثار الكتفين أمسك به على الكتف الأيمن بواسطة إبزيم تاركا الذراع الأيمن عاريا. يؤطر وجهه شعر طويل أو وشاح عوض القبعة الفريجية على قول الباحث مرلان(14). يمسك بيده اليسرى عصا قصيرة يلتوي حولها ثعبان و بيده اليمنى يمسك لفيفة بردية يضعها فوق ركبته.

ملحقات الإله أشمون الإفريقي: على نقد أوريوس مسند من طرف الباحث بابلون إلى إفريقيا (قرطاجة) في عهد سبتيميوس سفيروس(15)، يقف أشمون بصفة المجابهة تحت الجبهة المثلثية لمعبد ذو عمزدين، غير ملتحي، عاري الجسم بمظهر جسماني مربوع و ثخين. يتكئ بيده على عصا يلتوي حولها ثعبان، مجنح يمينا و يسارا بثعبانين ذو رؤوس مقرونة ملتوية و منصبة.

ملحقات الإله أشمون الفينيقي: على نقد من البرونز لبريت مؤرخ بعهد Elagabale (16) ، يظهر أشمون واقفا بصفة المجابهة على هيئة شاب عاري مخنث، سرّح شعره على شكل عقصة، على جانبيه تنينين مجنحين برؤوس مقرونة و ملتحية(17).

تتكرر تماثيل إسكولابيوس و ملحقاته في العالم القديم بكثير من الملل. تارة يجلس على العرش مجسدا الجلال الالهي على نمط إسكولابيوس إيبدوروس المفقود من الذهب و العاج للنحات تراسيماد. و تارة أخرى واقفا يؤطر وجهه شعرا طويلا مقصبا و يغطي ذقنه لحية كثّة مقصبة.

في نوميديا، أعيد تقليد نمط إسكولابيوس الواقف ذو الشعر الطويل المقصب و اللحية الكثيفة المقصبة. يظهر على تماثيله كرجل كهل قوي البنية بعضلات بارزة. يمسك عادة عصا يلتوي حولها

ثعبان ترمز لشجرة الحياة آثارها مازالت جلية على تماثيل تبورسيكونوميداروم، مادوروس، كالاما، لمبايزيس، تموقادي، هيبوريجيوس و سيرتا.

ترمز العصا لنشاط الطبيب الذي يجوب العالم شبرا شبرا حاملا معه علمه. و يرمز الثعبان بانسلاخ جلده إلى التجديد و الشباب الدائم. كما يعد رمز المعرفة كونه ينفذ إلى كل مكان له دراية بكل ما تكتنزه الأرض من أسرار و مزايا. أما الصندوقية التي يعلوها لفائف ورق البرد فهي رمز لعلم الطب.

توّجت تماثيل إسكولابيوس بتيجان من أوراق نباتية تنسدل أشرطته على كلا الكتفين كما هو حال إسكولابيوس مداوروش (18)، معظمها من أوراق الرند في أغلب الأحيان مرصعة بالحجارة الكريمة كما هو حال تمثالين لإسكولابيوس خميسة(19) و تمثال هنشير الحمام (20). بيد أنه يعلو رأس إسكولابيوس الكابتول بلمباز تاج مزدان في وسطه بصفيحة دائرية(21).

في الأصل يعد الرند في الميثولوجيا الإغريقية من ملحقات الإله أبولون. كان ينبت على جبل برناس parnasse بدلفي، مهبط الوحي، و قد أهداه لابنه إسكولابيوس. فهو عنصر مطهّر و مدنّس. يرمز للسلام، الشفاء، الحكمة (كونه يتوج الحكماء) و الحياة الأبدية (لونه أخضر لا يتغير و لو في فصل الشتاء) (22).

و على قول الباحثة بن صديق، تعدّ التيجان من الأوراق النباتية" الرند" و في الأغلبية المرصعة إلى ظاهرة الموضة في الإيكونوغرافية الإفريقية للقرنين II-IIIم (23). تظهر نادرة على التماثيل التي عثر عليها في البحر الأبيض المتوسط. في مدوّنة الإيكونوغرافيا و الميثولوجيا الكلاسيكية LIMC يتعلق الأمر ب corona tortilis (24).

يعدّ تمثال إسكولابيوس المفقود المرفق بحيوان الكلب في لمباز مثال لتمثال جماعي. نمطه الإيكونوغرافي فريد من نوعه في إفريقيا(25). كان يتواجد في مثوى الإله أسفل الرواق الجنوبي لإسكولابيوس لمباز، و لكن للأسف لا أثر له اليوم. قدّم الباحث بالو وصفا سطحيا له مما يجعل المقارنة بينه و بين تمثال إسكولابيوس إيبدوروس المجنح بحيوان الكلب أو بين مختلف صوره على العملات النقدية غير ممكنة.

الكلاب حيوانات مقدسة كثر انتشارها إلى جانب الثعابين في معابد إبيدوروس. كانت تشفي جروح المرضى عن طريق اللحس. لديهم حسة شم قوية للكشف عن الأوبئة. و حسب الميثولوجيا الإغريقية يرمز الكلب إلى الحيوان الذي حرس إسكولابيوس في صباه حينما تركته أمه بعد وفاتها.

بدأت تتلاشى أهمية الكلاب المقدسة في الديانة الإغريقية شيئا فشيئا أمام أهمية الثعابين. و على قول ريناش، ما أكثر ما اعتبر الإغريق حيوان الكلب قذر ووسخ (26).

مثال آخر لتمثال جماعي بنوميديا، بهنشير الحمام بخنشلة لإسكولابيوس مرفوق بابنته هيجيا. يقفان على قاعدة تحمل نقيشة تذكارية أتت على ذكرهما أهديا من طرف الحاكم C.Julius Lepidus في عهد سبتيموس سفيروس(27) و نصب في عين المكان من طرف قائد مئة للفيلق الثالث Marcus oppius Antiochianus. كانا يتوضعان داخل مشكاة نصف دائرية شمال المسبح الكبير لحمامات هنشير الحمام بمسكولا. و لكن للأسف لا أثر لهما اليوم.

2- هيجيا

1.2 ميثولوجيتها

Hygieia بالإغريقية، Hygia باللاتينية. إلهة إغريقية ترمز للصحة . جاءت متأخرة في الميثولوجيا. كانت في البداية عبارة عن تجريد للصحة و لم تكتسي شكلا ملموسا إلا انطلاقا من القرن 4 ق.م. اعتبرت أحيانا زوجة الإله إسكولابيوس و أحيانا أخرى ابنة الإله أبولون و بالتالي أخت إسكولابيوس. لكن معظم المناطق تعتبر هيجيا ابنة إسكولابيوس و هي المفضلة لديه من بين أخواتها.

عدّت هيجيا إلهة الصحة شأنها شأن إسكولابيوس. و في السنوات الأخيرة للوثنية أصبح الثنائي يضمن فضلا عن الصحة الحماية من كل المخاطر "المعارك و العواصف.

تمثل هيجيا عادة واقفة و أحيانا جالسة على العرش. أحيانا كسيدة قوية البنية وقورة و أحيانا كشابة رقيقة و أنيقة. تارة لوحدها و تارة أخرى مرفقة بأبيها. و في كل الأحوال ترتدي الخيتون و لباس الشملة. تتمثل ملحقاتها في الثعبان الذي يلّف حولها بكيفيات مختلفة، تمسك به إحدى يديها و تمدّ بالأخرى القدح المقدس لكي يشرب من محتواه و هو شراب للعلاج(28). كما تحمل أحيانا علبة مرهم قصد معالجة المرضى(29).

2.2 عبادتها

عثر على أقدم آثار عبادتها بمدينة تيتاني قرب سيسيون بالبيلوبونيز. و كانت تمثل هناك مع إسكولابيوس معبودا واحدا(30). ومنها انتشرت في كل البيلوبونيز حتى اجتاحت كل بلاد الإغريق. كان لها الشرف أن تكون برفقة إسكولابيوس في معبد أثينا عام 420 ق.م ووصلت عبادتها إلى إيبدوروس في القرن3 ق.م. أما الى روما فقد دخلت عبادتها في نفس الوقت و إسكولابيوس الذي جيء به من إيبدوروس عام 291 ق.م. انتشرت أشهر معابدها في إيبدوروس، كورنثا، كوس، و برقام بآسيا الصغرى.

تظهر على نقش غائر عثر في مدينة بيجا بتونس، في جمع من المعبودات الأصلية عددها سبعة، الإلهة الليبية فيينام vihinamجالسة بالقرب من الإله ماكورقوم الليبي للصحة. ترتدي غفرة حرشفية أو من الريش و تمسك بملقط الولادة كما يجلس طفل عند قدميها. يرى الباحث كامبس أن الوضعة التي تتخذها فيينام جنبا الى جنب و الإله ماكورقوم للصحة ليس محل الصدفة بل له مدلوله كونها إلهة الإنجاب و الخصوبة. فيبدو أن الزوج ماكورقوم/ فيينام هو نفسه الزوج إسكولابيوس/هيجيا (31).

بنفس الدرجة الذي ذاع صيت إسكولابيوس عند الجيوش الرومانية ذاع صيت هيجيا مما ساعد على انتشار عبادتها في إفريقيا. و لقد ساهم الفيلق الثالث لأغسطس بقسط كبير في انتشار عبادة الشفاء في المنطقة. فعبادة هيجيا ليست مرتبطة بالضرورة مع عبادة إسكولابيوس بالرغم من أنها تلازمه كظله.

تركت عبادتها شواهد من النحت التمثالي في المدن القديمة الليبية البونية بالخصوص في كل من مادوروس، تبورسيكو نوميداروم. في المجموعات السكنية المتواجدة على طرق توغل الرومنة في كل من روسيكادي، تموقادي، لمبازيس. وفي المحطات الحموية في أكواي فلافياناي مع إسكولابيوس في إطار عبادة مشتركة.

كما تركت عبادتها المشتركة إسكولابيوس/هيجيا، شواهد من النحت التمثالي في أكواي فلافياناي، تموقا دي، لمبايزيس، مادوروس و تبورسيكو نوميداروم.

بنفس الدرجة الذي ذاع صيت إسكولابيوس عند الجيوش الرومانية ذاع صيت هيجيا مما ساعد على انتشار عبادتها في إفريقيا. و لقد ساهم الفيلق الثالث لأغسطس بقسط كبير في انتشار عبادة الشفاء في المنطقة. فعبادة هيجيا ليست مرتبطة بالضرورة مع عبادة إسكولابيوس بالرغم من أنها تلازمه كظله.

تركت عبادتها شواهد من النحت التمثالي في المدن القديمة الليبية البونية بالخصوص في كل من مادوروس، تبورسيكو نوميداروم. في المجموعات السكنية المتواجدة على طرق توغل الرومنة في كل من روسيكادي ، تموقادي، لمبازيس. وفي المحطات الحموية في أكواي فلافياناي مع إسكولابيوس في إطار عبادة مشتركة.

كما تركت عبادتها المشتركة إسكولابيوس/هيجيا، شواهد من النحت التمثالي في أكواي فلافياناي ، تموقادي ، لمبازيس ، مادوروس و تبورسيكو نوميداروم.

3.2 مشخصاتها

تماثيل هيجيا نسخ أو توافقات لنماذج إغريقية للقرنين IV وIII ق.م (32). في أغلب الأحيان تتخذ وضعية وقوف، لها ثعبان إسكولابيوس كملحق تلفه حولها، و تقدم له الأكل و الشرب في قدح مقدس (33).

بالرغم من أن النمط الإيكونوغرافي لهيجيا نوميديا هيليني إلا أنه لا يخلى من مميزات إفريقية سواء في ترتيب ثنيات اللباس أو تصفيفة الشعر أو كيفية تلفيف الثعبان أو الوضعية المتخذة.

تقترب هيجيا لمباز من هيجيا أوستيا بمتحف كسال. ترتديان كلاهما الخيتون و لباس الشملة. يلّف الثعبان حول ذراعيها بنفس الطريقة قاصدا القدح المقدس الذي تمسك اليد اليسرى. بيد أن الفروقات التي نلمسها في ترتيب ثنيات اللباس و تصفيفة الشعر، تمنع من اعتبار هيجيا لمباز نسخة مستوحاة من هيجيا أوستيا بل لها نمطها الخاص. فالعراء المبالغ فيه للكتف الأيسر نتيجة إنزلاق الخيتون و الحزام الذي عقد تماما أسفل الثديين له أهميته و لتصفيفة الشعر المميزة أيضا أهميتها.

فبالرغم من أن هيجيا لمباز فقدت رأسها إلا أنها تحتفظ بخصلات متموّجة من شعرها تنسدل على كلا كتفيها و يبدو و أن شعرها قد سرّح على جانبي الجبين على شكل خصلات سميكة يعلوها تاجا، شكّلت في الوراء عقصة مربعة الشكل مثلها مثل هيجيا خميسة و تيمقاد.

إن شيوع مثل هذه التسريحة المميّزة على تماثيل هيجيا الكاملة في كل من تيمقاد و خميسة و تصور تكرارها على تماثيل أخرى تحتفظ بخصلات متموّجة تنسدل على الكتفين في كل من تيمقاد، مداوروش، سكيكدة، لمباز، تدّل على وجود نمط إيكونوغرافي خاص بإفريقيا يميّز نوميديا(34).

تشترك هيجيا تيمقاد مع هيجيا مداوروش و خميسة في العراء النسبي للخيتون. و يعدّ اللباس الغير المرتّب لهيجيا لمباز عنصر أسيوي فهو صورة للقرن 2م تعكس تأويلات برقامنيان خالصة (35) أوصى بها القرنIV ق.م.

تمثل هيجيا تيمقاد العديمة الرأسو التي عثر عليها في القاعة الباردة للحمامات الكبرى الجنوبية نمطا إيكونوغرافيا مميّزا. توحي خصلات الشعر المنسدلة على الكتفين و التي تحتفظ بها، بنفس تسريحة هيجيا تيمقاد، مداوروش، سكيكدة، خميسة و لمباز. لباسها قويم، لها ثعبان إسكولابيوس كملحق يلّف

حول ذراعها الأيمن ثم يزحف على طول الشريط الذي يشكله لباس الشملة من الأمام قاصدا القدح المقدّس الذي كانت تمسك به اليد اليسرى. تقترب إلى حدّ كبير من هيجيا لبدة التي عثر عليها على طريق النصر و المنتمية إلى نمط بيتيPitti نسبة إلى قصر بيتي بفلورنسا.

إن نموذج هيجيا الجالسة بروسيكادي جد نادر. تصنف مدوّنة الإيكونوغرافيا و الميثولوجيا الكلاسيكية LIMCسوى أربعة نماذج لهيجيا في وضعية جلوس(36) بغض النظر عن هيجيا سكيكدة و باناسا بموريطانيا الطنجية.

الخاتمة

تبنى سكان مقاطعة نوميديا لمعظم الآلهة الإغريقية الرومانية. و تبني هذه الآلهة لا يعني التخلي تماما عن الديانة و الآلهة المحلية. فبالرغم من أنّ النمط ألايكونوغرافي هيليني إلا أنه لا يخلو من مميزات إفريقية سواء في ترتيب ثنيات اللباس أو تصفيفة الشعر أو الوضعية المتخذة. و قد ساهمت ظاهرة الانصهار الديني أو التماثل الديني بقسط كبير في انتشار العبادات الأجنبية في شمال إفريقيا.

بنوميديا ، وصل عدد تماثيل إسكولابيوس إلى اثنى عشر تمثال(12). و بلغ عدد تماثيل هيجا عشرة (10). و احتل إسكولابيوس المرتبة السادسة و احتلت هيجيا المرتبة السابعة من حيث العدد من بين كل الآلهة سواء الإغريقية الرومانية أو الإغريقية الشرقية.

الهوامش:

1. Manguel (A.), L'Iliade et l'Odyssée, trad. Christine le Bœuf, éditions Bayard, 2008.
2. Virgile, L'Enéide, trad. P. Veyne, Les Belles Lettres, 2012.
3. Ovide, Les Métamorphoses, Livres, II, VI, X, XIV, trad. De G.T. Villenave, Paris, 1806.
4. Ch. Daremberg, Ed. Saglio, E. Pottier(E), Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, p.114.
5. L. Jacquot, Le chien en préhistoire (Le chien en mythologie), p. 501.
6. Ch. Daremberg, Ed. Saglio, E. Pottier, Op.cit., p. 114.
7. Ibid., p. 116.
8. N. Benseddik, « esculape africain », p. 2691-2698.
9. J. Carcopino « Le tombeau de Lambiridi et l'hermétisme africain », p.14-15 ; « L'hermétisme africain », P. 79-80.
10. G.-Ch. Picard, Castellum Dimmidi, p. 129-132 ; Les religions de l'Afrique antique, p.6.

11. G. Camps « L'inscription de Béjà et le problème des dii Mauri », P.233-258.
12. E. Babelon, Catalogue des monnaies grecques de la Bibliothèque nationale. p. 186, n° 1306 et PL. XXV, 25
13. E. Babelon, Catalogue des monnaies grecques de la Bibliothèque nationale. p. 186, n° 1306 et PL. XXV, 25
14. A.Merlin, « Divinités indigènes sur un bas-relief romain de la Tunisie » p. 358.
15. E. Babelon, « Le dieu eschmoun » CRAI, 1904, p.233-234.
16. E. Babelon Catalogue des monnaies grecques de la Bibliothèque national, p. 186, n° 1306 et PL.XXV, 25.
17. E. Babelon « Le dieu eschmoun p.233-234.
18. Gsell(S.), Joly (Ch.-A.), Khamissa, Mdaourouch, Announa, p.113, PL.XII, fig.3.
19. A. Ballu, « Rapport sur les fouilles exécutées en 1917 par le Service des Monuments Historiques de l'Algérie », p. 63, n° 2 et 4.
20. S. Gsell, H. Graillot « Ruines romaines du nord de l'Aurès », 13, 1893, p.512.
21. A. Ballu, Rapport sur les fouilles exécutées en 1917 par le Service des Monuments Historiques de l'Algérie », p.209.
22. Pline, Histoire Naturelle, XV, 127-135.
23. N. Benseddik, « Esculape et Hygie en Afrique : Classicisme et originalité », p.148.
24. B. Holtzmann, « Asklépios », p. 863-897.
25. A. Ballu, Rapport sur les fouilles exécutées en 1914 par le Service des Monuments Historiques de l'Algérie », p.112.
26. S. Reinach, « Les chiens dans le culte d'esculape et les Kelabim des stèles peintes de citium », p. 129-135.
27. C.I.L., VIII, 4192.

28. Ch. Daremberg, Ed.Saglio, E. Pottier , op.cit., p329.
29. Ibid., p.328.
30. Ibid., p.322.
31. G. Camps, « L'inscription de Béjà et le problème des dii mauri », p.233-258.
32. N. Benseddik, « Esculape et Hygie en Afrique : Classicisme et originalité », p.145.
33. W.H. Roscher, Lexicon der grioechischen und romischen Mythologie, p. 2789-2790 ; Croissant(Fr.), « Hygieia », n° 40 et 41.
34. N. Benseddik , Ant.AF, 33, 1997, p. 145

35. نسبة إلى برقام (بتركيا) بآسيا الصغرى.

36. Fr. Croissant, LIMC, V, 1, p. 557.3

البيبليوغرافيا

المصادر

1. Apulée, Apologie, texte établi et trad. Par Paul Valette, Paris les Belles Lettres, 2001.
2. Ovide, Les Métamorphoses, Livres, II, VI, X, XIV, trad. De G.T. Villenave, Paris, 1806.
3. Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, XV
4. Virgile, L'Enéide, trad. P. Veyne, Les Belles Lettres, 2012.

القواميس

1. Daremberg, Ed. Saglio, Pottier(E.), Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Tome III, Volume I, Paris, 1877 et tome III, volume I, Paris, 1900.
2. Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae (Souvent désigné par son abréviation LIMC), réalisé par la fondation interrnationale pour le LIMC et publié entre 1981-2009.

المراجع

3. A. Manguel, L'Iliade et l'Odyssée, trad. Christine le Bœuf, éditions Bayard, 2008.
4. Ch.-G. Picard, Castellum Dimmidi, Alger, Paris, 1947.
5. E. Babelon, Catalogue des monnaies grecques de la Bibliothèque nationale. les Perses Achéménides. Les Satrapes et les dynasties tributaires de leur empire. Chypre et Phénicie, Paris, 1893.
6. F.-G. De Pachtère, musée de Guelma, Paris, 1909.

7. J. Toutain, Les religions de l'Afrique antique, Paris, 1954.
8. J. Toutain, Les cultes païens dans l'empire romain, volumes 1, Paris, 1907.
9. N. Benseddik, Esculape et Hygie en Afrique : recherches sur les cultes guérisseurs, Académie des inscriptions et Belles-Lettres, 2 vol, Paris, 2011
10. S. Gsell, Ch.-A. Joly, Khamissa, Mdaourouch, Announa, Paris, 1922.
11. W. H., Roscher, Lexicon der grioechischen und romischen Mythologie, hildesheim- New-York, 1978.

المجلات والدوريات

1. A. Ballu, « Rapport sur les fouilles exécutées en 1914 par le Service des Monuments Historiques de l'Algérie », Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques, 1915, p.22
2. A. Ballu, « Rapport sur les fouilles exécutées en 1915par le Service des Monuments Historiques de l'Algérie », Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques, 1916, p.112
3. A. Ballu, « Rapport sur les fouilles exécutées en 1917 par le Service des Monuments Historiques de l'Algérie », Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques, 1919, p.209, 63, n° 2 et 4.
4. A. Merlin, « Divinités indigènes sur un bas- relief romain de la Tunisie », Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et des Belles- Lettres, Paris, 1947, p. 358.
5. B. Holtzmann, « Asklépios », Lexicon Iconographicum Mythologicae Classicae, II, Zurich-Munchen, p. 863-897.

6. E. Babelon, « Le dieu eschmoun », Comptes- rendus de l'Académie des Inscriptions et des Belles- Lettres, Paris, 1904, p.233-234.
7. Fr. Croissant, « Hygieia », Lexicon Iconographicum Mythologicae Classicae, V, 1, n° 40 et 41.
8. G. Camps, « L'inscription de Béjà et le problème des dii Mauri », Revue africaine, Tome XCVIII, P.233-258 ; « Qui sont les dii Mauri », Antiquités africaines, n°26, 1990, p.131-153.

9. J. Carcopino, « Le tombeau de Lambiridi et l'hermétisme africain », Revue archéologique, tome 15, 1922, p.14-15 ; « L'hermétisme africain », Comptes- rendus de l'Académie des Inscriptions et des Belles- Lettres, Volume 66, N°2, Paris, 1922, P. 79-80.
10. L. Jacquot, « Le chien en préhistoire (Le chien en mythologie) », BSPF, Vol.7, n°10, (Octobre 1910), p. 501
11. J. Carcopino, « Le tombeau de Lambiridi et l'hermétisme africain », Revue archéologique, tome 15, 1922, p.14-15 ; « L'hermétisme africain », Comptes- rendus de l'Académie des Inscriptions et des Belles- Lettres, Volume 66, N°2, Paris, 1922, P. 79-80.

12. N. Benseddik, « Esculape et Hygie en Afrique : Classicisme et originalité », Antiquités africaines, 33, 1997 p.148.
13. S. Gsell, H. Graillot, « Ruines romaines du nord de l'Aurès », Mélanges de l'Ecole Française de Rome, 13 ème année, 1893, p.512.
14. S. Reinach, « Les chiens dans le culte d'esculape et les Kelabim des stèles peintes de citium » Revue archéologique, Tome 4 (Juillet -Décembre 1884), P. 129-135.
15. Corpus des inscriptions latines Volume VIII : inscriptions latines d'Afrique romaine,